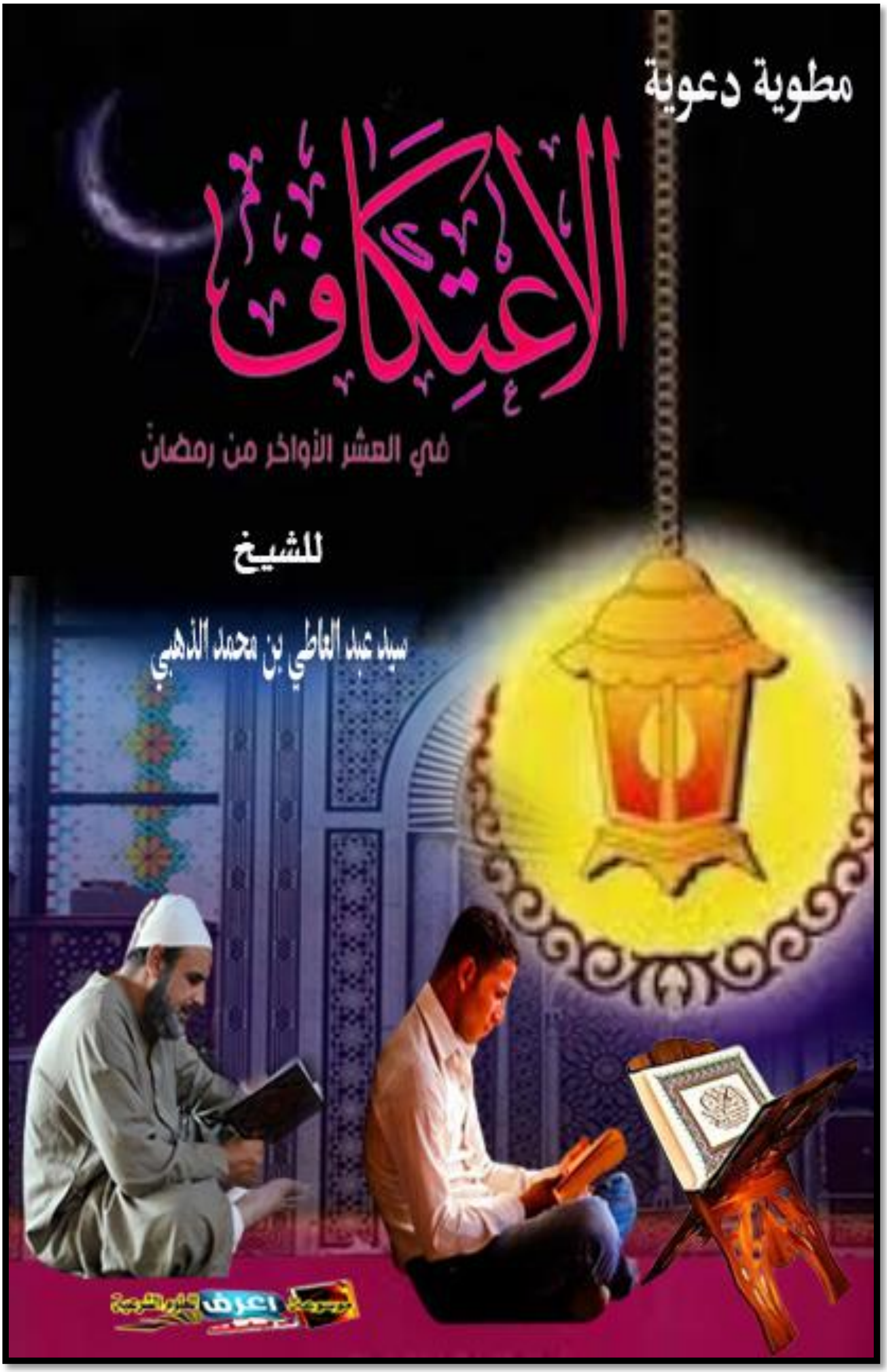


مطوية دعوية
الاعتكاف
في العشر الأواخر من رمضان
للشيخ
سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ،وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

-فَمِنْ دَلائِلِ الإِيمَانِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الاعْتِكَافُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ الْتِمَاساً لِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَإِلَيْكَ بَيَانُ الأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالاعْتِكَافِ:



▪تَعْرِيفُ الاعْتِكَافُ:

(أ)الاعْتِكَافُ لُغَةً:

مُلازَمَةُ الشَّيءِ وَالْمُوَاظَبَةُ وَالإِقْبَالُ وَالْمُقَامُ عَلَيْهِ خَيْراً كَانَ أَوْ شَرًّا، هَذَا مِنْ نَاحِيَةِ الُّلغَةِ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: "مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ".(الأنبياء من الآية:٥٢).

مَعَ أَنَّهَا أَصْنَامٌ وَسَمَّى فِعْلَهُمْ عُكُوفاً، وَأَيْضاً قَوْلُهُ تَعَالَي:

"وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً".(طه من الآية:٩٧).

هَذَا كَلامُ نَبِيِّ اللهِ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ- للسَّامِرِيِّ، مَعَ أَنَّهُ فِي الشَّرِّ وَسُمِّيَ اعْتِكَافاً.

(ب)الاعْتِكَافُ شَرْعاً:

قَالَ الْفُقَهَاءُ :هُوَ لُزُومُ مَسْجِدٍ لِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، لَكِنَّ شَيْخَ الإِسْلامِ ابْنَ تَيْمِيَّة-رَحِمَهُ اللهُ- قَالَ: "هُوَ لُزُومُ مَسْجِدٍ لِعِبَادَةِ اللهِ جَلَّ وَعَلا"، لِمَاذَا؟، قَالَ: "إِنَّ الطَّاعَةَ هِيَ مُوَافَقَةُ الْمَأمُورِ سَوَاء كَانَ وَاجِباً أَوْ مُسْتَحَبًّا أَوْ مُبَاحاً وَتَصِيرُ طَاعَةً بِالنِّيَّةِ، أَمَّا إِذَا قُلْنَا لِعِبَادَةِ اللهِ فَهُوَ التَّذَلُّلُ وَالْخُضُوعُ وَهُوَ الَّذِي يَلِيقُ بِالاعْتِكَافِ،قَالَ تَعَالَى:"مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ". (الأنبياء من الآية:٥٢). أيْ: مُتَذَلِّلُونَ خَاضِعُونَ، وَقَوْلُهُ:

"الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً".(طه من الآية:٩٧).مُتَذَلِّلاً عَابِداً خَاضِعاً وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا يَسِيرٌ.

•وَالاعْتِكَافُ مَشْرُوعٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالإِجْمَاعِ".

•أَمَّا الْكِتَابُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: "أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ".(البقرة من الآية:١٢٥).وَأَيْضاً نَجِدُ قَوْلَهُ تَعَالَى :"وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ". (البقرة من الآية:١٨٧). وَغَيْرُهُمَا مِنَ الآيَاتِ.

• أَمَّا السُّنَّةُ: فَالسُّنَّةُ الْعَمَلِيَّةُ وَالْقَوْلِيَّةُ أَيْضاً، فَالنَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ.

•فَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي صَحِيحِهِ-كِتَابُ الاعْتِكَافِ بِرَقَمِ"١٩٢١"مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ:"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ".

•وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي صَحِيحِهِ-كِتَابُ الاعْتِكَافِ بِرَقَمِ
"١٩٣٩"مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ
اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا".

•أَمَّاالإِجْمَاعُ:فَقَدْ حَكَى الإِجْمَاعَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ.

الشيخ
سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي
الاعتكاف
في العشر الأواخر من رمضان

▪حُكْمُ الاعْتِكَافِ:

حُكْمُ الاعْتِكَافِ سُنَّةٌ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ لأَدِلَّةِ مَشْرُوعِيَّتِهِ وَحُكِيَ إِجْمَاعاً إِلا مَا ذُكِرَ عَنِ الإِمَامِ مَالِكٍ- رَحِمَهُ اللهُ- أَنَّهُ كَرَّهَ الاعْتِكَافَ كَمَا ذَكَرَ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ.

•فَحُكْمُ الاعْتِكَافِ أَنَّهُ مَسْنُونٌ إِلا مَا أَوْجَبَهُ الْمَرْءُ عَلَى نَفْسِهِ بِالنَّذْرِ، لِمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي صَحِيحِهِ-كِتَابُ الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِبِرَقَمِ"٦٣١٩" مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-أَنَّ

عُمَرَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–قَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .قَالَ: أَوْفِ بِنَذْرِكَ".

•أمَّا مَا لَمْ يَكُنْ نَذْراً فَالصَّحِيحُ عَدَمُ الوُجُوبِ فَهُوَ مَسْنُونٌ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأةِ عَلَى الْقَوْلِ الصَّحِيحِ.

•أمَّا الرِّوَايَةُ عَنِ الإمَامِ مَالِكٍ–رَحِمَهُ اللهُ– فَقَدِ اخْتَلَفَ أيْضاً مَنْ نَقَلَ عَنْهُ، بَعْضُهُمْ قَالَ: أنَّ مَالِكاً لَمْ يَقُلْ بِالْكَرَاهَةِ،وَبَعْضُهُمْ كَابْنِ رُشْدٍ–رَحِمَهُ اللهُ– قَالَ: أنَّ الإمَامَ مَالِكاً قَالَ بِالْكَرَاهَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَوْلُهُ مَرْجُوحٌ إنْ صَحَّتِ النِّسْبَةُ إلَيْهِ.

•أمَّا الْمَرْأةُ فَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أنَّ الاعْتِكَافَ مَشْرُوعٌ لَهَا أيْ: مَسْنُونٌ، إلا مَا رُوِيَ عَنِ القَاضِي مِنَ الْحَنَابِلَةِ أنَّهُ كَرَّهَ اعْتِكَافَ الْمَرْأةِ الشَّابَّةِ وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ، لأنَّ أزْوَاجَ النَّبِيِّ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– اعْتَكَفْنَ وَمَعْلُومٌ أنَّ عَدَداً مِنْهُنَّ شَابَّاتٌ كَعَائشَةَ، وَأمِّ سَلَمَةَ، وَحَفْصَةَ، كُنَّ شَابَّاتٌ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَمَعَ ذَلِكَ اعْتَكَفْنَ.

•فَالْقَوْلُ أنَّ اعْتِكَافَ الشَّابَّةِ مَكْرُوهٌ لا دَلِيلَ عَلَيْهِ.

•وَلَكِنْ يُشْتَرَطُ عَدَمُ تَقْصِيرِ الزَّوْجَةِ فِي أعْمَالِ بَيْتِهَا، وَإذْنُ الزَّوْجِ، وَأمْنُ الْفِتْنَةِ، وَقُرْبُ الْمَسْجِدِ مِنْ بَيْتِهَا وَمَحَارِمِهَا.



▪الْحِكْمَةُ مِنَ الاعْتِكَافِ:

–يَقُولُ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ– رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–: "لَمَّا كَانَ صَلاحُ الْقَلْبِ وَاسْتِقَامَتُهُ عَلَى طَرِيقِ سَيْرِهِ إلَى اللهِ تَعَالَى مُتَوَقِّفاً عَلَى جَمْعِيَّتِهِ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَلَمِّ شَعْثِهِ بِإقْبَالِهِ بِالْكُلِّيَّةِ عَلَى اللهِ تَعَالَى، فَإنَّ شَعْثَ الْقَلْبِ لا يُلَمُّ إلا بِالإقْبَالِ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَكَانَ فُضُولُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَفُضُولُ مُخَالَطَةِ الأنَامِ، وَفُضُولُ الْكَلامِ، وَفُضُولُ الْمَنَامِ مِمَّا يَزِيدُهُ شَعَثاً وَيُشَتِّتُهُ فِي كُلِّ وَادٍ وَيَقْطَعُهُ عَنْ سَيْرِهِ إلَى اللهِ تَعَالَى أوْ يُضْعِفُهُ أوْ يُعَوِّقُهُ أوْ يُوقِفُهُ اقْتَضَتْ رَحْمَةُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ بِعِبَادِهِ أنْ شَرَعَ لَهُمْ مِنَ الصَّوْمِ مَا يُذْهِبُ

فُضُولَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَيَسْتَفْرِغُوا مِنَ الْقَلْبِ أخَلاطَ الشَّهَوَاتِ الْمُعَوِّقَةِ لَهُ عَنْ سَيْرِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَشَرَعَهُ بِقَدْرِ الْمَصْلَحَةِ بِحَيْثُ يَنْتَفِعُ بِهِ الْعَبْدُ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ وَلا يَضُرُّهُ وَلا يَقْطَعُهُ عَنِ الْمَصَالِحِ الْعَاجِلَةِ وَالآجِلَةِ، وَشَرَعَ لَهُمْ الاعْتِكَافَ الَّذِي مَقْصُودُهُ وَرُوحُهُ عُكُوفُ الْقَلْبِ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَجَمْعِيَّتُهُ عَلَيْهِ وَالْخَلْوَةُ بِهِ وَالانْقِطَاعُ عَنِ الاشْتِغَالِ بِالْخَلْقِ وَالاشْتِغَال بِهِ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ بِحَيْثُ يَصِيرُ ذِكْرُهُ وَحُبُّهُ وَالإِقْبَالُ عَلَيْهِ فِي مَحَلِّ هُمُومِ الْقَلْبِ وَخَطَرَاتِهِ، فَيَسْتَوْلِي عَلَيْهِ بَدَلَهَا وَيَصِيرُ الْهَمُّ كُلُّهُ بِهِ وَالْخَطَرَاتُ كُلُّهَا بِذِكْرِهِ وَالتَّفَكُّرِ فِي تَحْصِيلِ مَرَاضِيهِ وَمَا يُقَرِّبُ مِنْهُ فَيَصِير أُنْسُهُ بِاللهِ بَدَلاً مِنْ أُنْسِهِ بِالْخَلْقِ فَيُعِدُّهُ بِذَلِكَ بِأُنْسِهِ بِهِ يَوْمَ الْوَحْشَةِ فِي الْقُبُورِ حَيْثُ لا أَنِيسَ لَهُ وَلا مَا يَفْرَحُ بِهِ سِوَاهُ فَهَذَا هُوَ مَقْصُودُ الاعْتِكَافِ الأَعْظَمِ".

(انظر:زاد المعاد في هدي خير العباد:٢/٨٢ومابعدها).



■شُرُوطُ الاعْتِكَافِ:

–وَلَا يَصِحُّ الاعْتِكَافُ إِلَّا بِشُرُوطٍ:

•الأَوَّلُ: النِّيَّةُ:

•لِمَاأَخْرَجَهُ الإِمَامُ مُسْلِمٌ–رَحِمَهُ اللهُ–فِي صَحِيحِهِ–كِتَابُ الإِمَارَةِ بِرَقَمِ"١٩٠٧" مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ–رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:" إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ".



•الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ فِي مَسْجِدٍ:

•لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى:

"أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا

تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ". (البقرة: ١٨٧).

•وَكَانَ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–" يَعْتَكِفُ فِي مَسْجِدِهِ".

•الثَّالِثُ: أنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْمَسْجِد الَّذِي تُقَامُ فِيهِ صَلاةُ الجْمَاعَةِ:

•وَذَلِكَ حَتَّى لَا يَتَكَرَّرُ خُرُوجُهُ لِكُلِّ وَقْتٍ، ممَّا يُنَافِي الاعْتِكَاف.

▪خَامِساً:وَقْتُ الاعْتِكَافِ:

•جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أنَّهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مَسْنُونٌ فِي رَمَضَانَ وَفِي غَيْرِهِ، إلَّا قَوْلاً لِبَعْضِ الْمَالِكِيَّةِ أنَّهُ مَسْنُونٌ فِي رَمَضَانَ وَجَائِزٌ فِي غَيْرِهِ.

•وَالْقَوْلُ الرَّاجِحُ هُوَ أنَّهُ مَشْرُوعٌ فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ،وَأَفْضَلُهُ فِي رَمَضَانَ ،وَآكِدُهُ فِي الْعَشْرِ الأوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ.

▪سَادِساً:وَقْتُ دُخُولِ الْمُعْتَكِفِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ:

•أَمَّا دُخُولُ الْمُعْتَكِفِ فَذَهَبَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ (مِنْهُمْ الأئِمَّةُ الأَرْبَعَةُ أبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ رَحِمَهُمْ اللهُ) إلَى أنَّ مَنْ أرَادَ أنْ يَعْتَكِفَ الْعَشْرَ الأوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ لَيْلَةِ إحْدَى وَعِشْرِينَ ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِعِدَّةِ أَدِلَّةٍ ، مِنْهَا :

"١"– أنَّهُ ثَبَتَ أنَّ النَّبِيَّ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:"كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الأوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ" . (متّفق عليه) .

•وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَعْتَكِفُ اللَّيَالِيَ لَا الأَيَّامَ ، لِأَنَّ الْعَشْرَ تَمْيِيزٌ لِلَّيَالِي ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : "وَلَيَالٍ عَشْرٍ". (الفجر:٢).

•وَالْعَشْرُ الأَوَاخِرُ تَبْدَأُ مِنْ لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ .

•فَعَلَى هَذَا ، يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ قَبْلَ غُرُوبِ شَمْسِ لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ .

"٢"– وَقَالُوا : إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُقْصَدُ مِنَ الاعْتِكَافِ الْتِمَاسَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَلَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ لَيَالِي الْوِتْرِ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ فَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُعْتَكِفاً فِيهَا . قَالَهُ السَّنَدِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَي النَّسَائِيِّ .

(وانظر : "المغني" "٤/٤٨٩") .



•لَكِنْ رَوَى الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ "٢٠٤١"وَالإِمَامُ مُسْلِمٌ "١١٧٣" عَنْ عَائِشَةَ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– قَالَتْ :"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ دَخَلَ مُعْتَكَفَهُ" .

•وَقَدْ قَالَ بِظَاهِرِ هَذَا الْحَدِيثِ بَعْضُ السَّلَفِ وَأَنَّهُ يَدْخُلُ مُعْتَكَفَهُ بَعْدَ صَلاةِ الْفَجْرِ . وَبِهِ أَخَذَ عُلَمَاءُ اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ (١٠/٤١١) ، وَالشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ (١٥/٤٤٢) .

•لَكِنْ أَجَابَ الْجُمْهُورُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِأَحَدِ جَوَابَيْنِ :

•الأَوَّل :

•أَنَّ النَّبِيَّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كَانَ مُعْتَكِفاً قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلِ الْمَكَانَ الْخَاصَّ بِالاعْتِكَافِ"الْخِبَاء" إِلَّا بَعْدَ صَلاةِ الْفَجْرِ .

•قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ–رَحِمَهُ اللهُ– :

"إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ دَخَلَ مُعْتَكَفَهُ) اِحْتَجَّ بِهِ مَنْ يَقُولُ : يَبْدَأُ بِالاعْتِكَافِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ، وَبِهِ قَالَ الأَوْزَاعِيُّ وَالثَّوْرِيُّ ، وَاللَّيْثُ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ ، وَقَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَة وَالشَّافِعِيُّ

وَأَحْمَدُ : يَدْخُلُ فِيهِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِذَا أَرَادَ اِعْتِكَافَ شَهْرٍ أَوِ اِعْتِكَافَ عَشْرٍ ، وَأَوَّلُوا الْحَدِيثَ عَلَى أَنَّهُ دَخَلَ الْمُعْتَكَفَ ، وَانْقَطَعَ فِيهِ ، وَتَخَلَّى بِنَفْسِهِ بَعْدَ صَلَاتِهِ الصُّبْح ، لَا أَنَّ ذَلِكَ وَقْتُ اِبْتِدَاءِ الاعْتِكَافِ ، بَلْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ مُعْتَكِفًا لابِثًا فِي جُمْلَة الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ اِنْفَرَدَ" اهـ .

(انظر:شرح النَّووي على صحيح مسلم:ج٣ ص:٢٤٩).



•الْجَوَابُ الثَّانِي :

•أَجَابَ بِهِ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى مِنْ الْحَنَابِلَةِ :"بِحَمْلِ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْعِشْرِينَ . قَالَ السَّنَدِيُّ : وَهَذَا الْجَوَابُ هُوَ الَّذِي يُفِيدُهُ النَّظَرُ ، فَهُوَ أَوْلَى وَبِالاعْتِمَادِ أَحْرَى" اهـ .

(انظر:سنن النَّسائيّ ١–٤ بشرح الحافظ جلال الدِّين السُّيوطيّ وحاشية الإمام السَّنديّ ج١ص:٣٣).

•وَسُئِلَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِين فِي "فَتَاوَى الصِّيَامِ" (ص ٥٠١) :مَتَى يَبْتَدِئُ الاعْتِكَافُ ؟

•فَأَجَابَ :

•"جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ ابْتِدَاءَ الاعْتِكَافِ مِنْ لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ لَا مِنْ فَجْرِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ ابْتِدَاءَ الاعْتِكَافِ مِنْ فَجْرِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مُسْتَدِلاًّ بِحَدِيثِ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهَا– عِنْدَ الْبُخَارِيِّ : (فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ دَخَلَ مُعْتَكَفَهُ) لَكِنْ أَجَابَ الْجُمْهُورُ عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ الرَّسُولَ– عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلامُ– انْفَرَدَ مِنَ الصَّبَاحِ عَنِ النَّاسِ ، وَأَمَّا نِيَّةُ الاعْتِكَافِ فَهِيَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، لأَنَّ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ تَبْتَدِىءُ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ يَوْمَ عِشْرِينَ" اهـ .

•وَقَالَ أَيْضاً (ص ٥٠٣) :

"دُخُولُ الْمُعْتَكِفِ لِلعَشْرِ الأَوَاخِرِ يَكُونُ دُخُولُهُ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ ذَلِكَ وَقْتُ دُخُولِ الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ، وَهَذَا لا يُعَارِضُهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ لأَنَّ أَلْفَاظَهُ مُخْتَلِفَةٌ ، فَيُؤْخَذُ بِأَقْرَبِهَا إِلَى الْمَدْلُولِ اللُّغَوِيّ، وَهُوَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٠٤١) عَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ:"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانٍ وَإِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ دَخَلَ مَكَانَهُ الَّذِي اعْتَكَفَ فِيهِ" .



فَقَوْلُهَا : (وَإِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ دَخَلَ مَكَانَهُ الَّذِي اعْتَكَفَ فِيهِ) يَقْتَضِي أَنَّهُ سَبَقَ مُكْثُهُ دُخُولَهُ (أيْ سَبَقَ مُكْثُهُ فِي الْمَسْجِدِ دُخُولَهُ مَكَانَ الاعْتِكَافِ) ، لأَنَّ قَوْلَهَا: (اعْتَكَفَ) فِعْلٌ مَاضٍ ، وَالأَصْلُ اسْتِعْمَالُهُ فِي حَقِيقَتِهِ" اهـ.

سابعاً:وقت خروج المُعْتَكِف من المُعْتَكَف:

-فإنَّه يخرج إذا غربت الشَّمس من آخر يوم من أيَّام رمضان .

-سُئل الشَّيخ ابن عثيمين : متى يخرج المعتكِف من اعتكافه أبعد غروب شمس ليلة العيد أم بعد فجر يوم العيد ؟

-فأجاب :

"يخرج المعتكِف من اعتكافه إذا انتهى رمضان ، وينتهي رمضان بغروب الشَّمس ليلة العيد" اهـ فتاوى الصِّيام (ص ٥٠٢) .

-وجاء في "فتاوى اللَّجنة الدَّائمة" (٤١١/١٠) :

"وتنتهي مدَّة اعتكاف عشر رمضان بغروب شمس آخر يوم منه" اهـ .

-وإذا اختار البقاء حتَّى يُصَلِّيَ الفجر ويخرج من معتكفه إلى صلاة العيد فلا بأس ، فقد استحبَّ ذلك بعض السَّلف .

-قال الإمام مَالِك- رحمه الله-: إِنَّهُ رَأَى بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ إِذَا اعْتَكَفُوا الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ لا يَرْجِعُونَ إِلَى أَهَالِيهِمْ حَتَّى يَشْهَدُوا الْفِطْرَ مَعَ النَّاسِ . قَالَ مَالِك : وَبَلَغَنِي ذَلِكَ عَنْ أَهْلِ الْفَضْلِ الَّذِينَ مَضَوْا وَهَذَا أَحَبُّ مَا سَمِعْتُ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ .

-وقال النَّوويُّ في "المجموع" (٣٢٣/٦) :

"قَالَ الشَّافِعِيُّ وَالأَصْحَابُ : وَمَنْ أَرَادَ الاقْتِدَاءَ بِالنَّبِيِّ- صَلَّى الله عليه وسَلَّم- فِي الاعْتِكَافِ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَيَنْبَغِي أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ لَيْلَةَ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ ، لِكَيْ لا يَفُوتَهُ شَيْءٌ مِنْهُ ، ويَخْرُجُ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ لَيْلَةَ الْعِيدِ ، سَوَاءٌ تَمَّ الشَّهْرُ أَوْ نَقَصَ ، وَالأَفْضَلُ أَنْ يَمْكُثَ لَيْلَةَ الْعِيدِ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يُصَلِّيَ فِيهِ صَلاةَ الْعِيدِ ، أَوْ يَخْرُجَ مِنْهُ إلَى الْمُصَلَّى لِصَلاةِ الْعِيدِ إنْ صَلُّوهَا فِي الْمُصَلَّى" اهـ .

-وإذا خرج من الاعتكاف مباشرة إلى صلاة العيد فيستحبُّ له أن يغتسل قبل الخروج إليها ويتجمَّل ، لأنَّ هذا من سنن العيد .



**ثامناً:حُكْم الخروج من المسجدأثناء الاعتكاف:

- الخروج من المسجد على ثلاثة أقسام:

١- نوع لا يحتاج إلى الاشتراط:

حيث يشرع الخروج من المسجد وأنت معتكف ولا يقطع الاعتكاف و لايحتاج إلى اشتراط، ضبطه العلماء بقاعدة يسيرة جداً، قالوا: ما لابدَّ للإنسان منه شرعاً أو طبعاً، كالأكل أو الشُّرب أوالاغتسال وقضاء الحاجة والعلاج الَّذي يحتاج إليه حتَّى لو لم يشترط، وهذا ليس على سبيل الحصر فالقاعدة هي المهمَّة أمَّا الأمثلة قد ترد أمثلة أخرى.

٢- وقسم يجوز ولا يقطع الاعتكاف:

إذا اشترطه الإنسان فإن لم يشترطه وخرج بطل اعتكافه وانقطع الاعتكاف فيحتاج إلى أن يستأنف وذكر العلماء فيه قاعدة قالوا: كلُّ قربة غير واجبة: مثلاً زيارة المريض، واتّباع جنازة، إن اشترطت فيجوز لك الخروج لعيادة المريض الفلانيّ أو أن تتَّبع جنازة. وإن لم تشترط فلا يجوز لك الخروج على القول الرَّاجح، وينقطع الاعتكاف إلا إذا خرجت لغيره، ومررت مروراً حيث يكون في طريقك كما كانت تفعل أُمُّنا عائشة- رضي الله عنها-.

-بقي سؤال لطيف وهو: كيف أشترط أنَّه إن توفي فلان أحضر جنازته؟

والجواب:

-كأن تعرف إنساناً في المستشفى والعلم عند الله ولكن قد تكون هناك أمارات على حاله فتشترط، وأسهل من هذا أن تقول: أنا أعتكف وأشترط أنَّه إن توفي أحد ممَّن أريد أن أحضره فلا أسقط اعتكافي،فتعمِّم ولا تحدِّد شخصاً معيَّناً، في هذه الحالة يصحُّ اعتكافك وتخرج إلى تلك الجنازة، فإن لم تشترط ينقطع الاعتكاف وتعود وتستأنف ولا شيء في ذلك إلا إذا كان اعتكافاً واجباً.

٣- ما لا يصح الاعتكاف معه سواء اشترطت أو لم تشترط:

قالوا وهو ما ينافي الاعتكاف كالبيع والشِّراء، يقول إنسان أنا اشترط أنِّي أداوم في الوظيفة أو أشترط أنِّي أبيع وأشتري هذا لا يجوز، أمَّا طلب العلم أجازه بعض العلماء.



**تاسعاً:مُبْطِلاتُ الاعتكاف:

-من مُبْطِلات الاعتكاف:

-"١": الجِماع :

-وهذا محل إجماع كما ذكر ابن المنذر وابن حزم وابن هبيرة ذكروا الإجماع في ذلك.

-"٢": مباشرة الزَّوجة بشهوة:

-لقوله تعالي:"وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ". (البقرة:١٨٧).

فإن كان لغير شهوة لم يبطل اعتكافه باتِّفاق الأئمة لحديث عائشة في ترجيل شعر النَّبيِّ- صَلَّى الله عليه وسَلَّم- وهو معتكف، فلاشكّ أنَّها-رضي الله عنها-كانت تمسّ بدنه-صَلَّي الله عليه وسَلَّم- بيدها.

-"٣": إنزال المنيّ بالمباشرة أو تكرار النَّظر أو الاستمناء:

فمن مبطلات الاعتكاف إنزال المنيّ بالمباشرة أو تكرارالنَّظر أو الاستمناء باليد.

-"٤": الحيض والنِّفاس:

الحيض والنِّفاس من مبطلات الاعتكاف للمرأة.

-"٥": ذهاب العقل بسبب شرب مسكر:

من مبطلات الاعتكاف ذهاب العقل بسبب تناول المسكرات.

-"٦": الرِّدَّة:

الرِّدَّةَ من محبطات الأعمال لذا فهي من مبطلات الاعتكاف.

-"٧": قطع نيَّة الاعتكاف لا الهَمّ على الخروج أو التَّردُّد فيه:

-وهذه تحتاج إلى توضيح:إذا قطعت نيَّة الاعتكاف ولو أنت في المسجد بطل اعتكافك، لكن لو قلت سأخرج إن شاء الله بعد المغرب لكنَّك غيَّرت رأيك ولم تخرج هذا لا يبطل الاعتكاف، ينتبه لهذا الفرق بين المسألتين، أو تردَّدت أخرج أو لا أخرج، هذا التَّردُّد لا يخرجك بناء على القاعدة (أنَّ اليقين لا يزول بالشَّك)، أنت معتكف يقيناً فلا يزول إلا بيقين فإذا قطعت نيَّة الاعتكاف وقلت أنا الآن قطعت اعتكافي ولو أنت في المسجد بطل اعتكافك، أمَّا إذا قلت سأخرج بعد ساعة أو ساعتين وهممت على ذلك لكنَّك لم تخرج غيَّرت هذه الهمَّ فلا يبطل اعتكافك، أو تردَّدت هل أخرج أو لا أخرج هذا التَّردُّد قالوا لا يبطل الاعتكاف.

-"٨": الموت :

-لما أخرجه الإمام مسلم-رحمه الله-في صحيحه-كتاب الوصيَّة برقم"١٦٣١ "من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ : إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ).

-هذا ولا يبطل الاعتكاف لا بالاحتلام، ولا الإنزال بسبب التَّفكُّر أحياناً بعض النَّاس يفكِّر ومع التَّفكير يحتلم، فالصَّحيح أنَّه لا ينقطع اعتكافه لأنَّه لا يكلِّف الله نفساً إلا وسعها، أيضاً الغيبة والنَّميمة مع إثمهما وعظم جرمهما فلا يبطلان الاعتكاف، لكن تنقص من قدر الاعتكاف ويأثم صاحبها.

*ذكر العلماء هذه القاعدة وهي: يشترط لبطلان الاعتكاف أن يكون عالماً ذاكراً مختاراً، فإن كان جاهلاً أو ناسياً أو مكرهاً لم يبطل اعتكافه لأنَّه من باب التُّروك وما كان من باب التُّروك يعذر فيه بالجهل والنِّسيان والإكراه بخلاف ماكان من باب الأوامر وأمكن تداركه.

الشيخ
سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي
الاعتكاف
في العشر الأواخر من رمضان

**عاشراً:بم يشتغل المعْتَكِف؟:

-قال العلماء: إنَّ روح الاعتكاف، هو الاشتغال بالخالق عن المخلوقين. فالمعتكف يشتغل بالذِّكر والدُّعاء والاستغفار والتَّوبة النَّصوح وفي قراءة القرآن والتَّدبُّر فيه وفي الصَّلاة والتَّفكر والتَّأمل والنَّظر في طريقه وسيره إلى الله والتَّفَكُّر من أعظم مقاصد الاعتكاف.

الشيخ
سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي
الاعتكاف
في العشر الأواخر من رمضان

**الحادي عشر:ثمرات الاعتكاف:

-للاعتكاف ثمرات عظيمة نذكرمنها:

-"١" التَّربية علي الإخلاص:

-لأنَّك في معتكفك لايراك أحد إلا اللهُ جلَّ وعلا، فالإحسان هو أن تعبد الله كأنَّك تراه فإن لم تكن تراه فإنَّه يراك، وأنت في معتكفك تُصَلِّي وتصوم وتذكر الله جلَّ وعلا وتقرأ القرآن تربِّي نفسك على الإخلاص ، ومعلوم أنَّ الإخلاص ركن من أركان كلِّ عمل صالح فلاتقبل الأقوال والأعمال إلَّابتحقُّق شرطين بعدالإسلام وهما:الإخلاص والمتابعة .

-فقدأخرج الإمام مسلم-رحمه الله-في صحيحه-كتاب الزُّهدوالرَّقائق برقم"٢٩٨٥"من حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه- قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:" أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ".

-ولما أخرجه الإمام البخاريُّ-رحمه الله-في صحيحه-كتاب الصُّلح-برقم"٢٥٥٠"من حديثِ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-:" مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ ".

فمن أعظم ثمرات الاعتكاف التَّربية علي الإخلاص.

-"٢"التَّربية على التَّخلُّص من:

-فضول الكلام والطَّعام والنَّوم والخلطة وتعويد النَّفس على ذلك.

-"٣" التَّربية على العبادة وخاصَّةً:

-قيام الَّليل وقراءة القرآن والاستغفار والذِّكر والمناجاة.

-"٤" تقوية الصِّلة بالله تعالى:

-فمن ثمرات الاعتكاف الجليلة تقوية الصِّلة بالله تعالي واللُّجوء إليه ومناجاته.

-"٥"عبادة التَّفَكُّرِ:

-ومن ثمرات الاعتكاف الجليلة عبادة التَّفَكُّر والتَّعوُّد على الاستخدام الأمثل لنعمة العقل وخاصَّة في زمن الفتن والمحن.

-"٦"تهيئة المعتَكِف لوحدته في القبر:

-يقول العلَّامةابن القيِّم-رحمه الله-في كتابه الموسوم ب"زاد المعاد": "فيعدُّه بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حيث لا أنيس له إلا ذاك" أي: أنَّ الاعتكاف يهيئك لوحدتك في القبر.

-"٧" عبادة المحاسبة:

-من ثمرات الاعتكاف الجليلة إحياء عبادة مراجعة النَّفس ومحاسبتها في أمور الدِّين والدُّنيا في أمور العبادة وغيرها، وليعوِّض جوانب التَّقصير في حياته وخاصَّة في أمور العبادة.

-"٨"معرفة قيمة الوقت:

-ومن ثمرات الاعتكاف الجليلة التَّربية علي معرقة قيمة الوقت، وعدم تضييع الثَّواني فضلاً عن الدَّقائق والسَّاعات.

-"٩"إحياء سُنَّة الاعتكاف:

-ومن ثمرات الاعتكاف الجليلة إحياء سُنَّة عظيمة من أعظم السُّنن الَّتي هجرها كثير من النَّاس-إلَّا مَنْ رحم ربِّي- وهي سُنَّة الاعتكاف.

-"١٠" ترك المعاصي أو التَّقليل منها:

-ومن أعظم ثمرات الاعتكاف ترك المعاصي أوالتَّقليل منهابسبب انشغال المعتكف بأنواع كثيرة من العبادات.

-"١١"التَّربية على الصَّبر:

-ومن اعظم ثمرات الاعتكاف التَّربية علي الصَّبر ومجاهدة النَّفس وعدم اتِّباع الهوى والشَّيطان، ومأحوجنافي واقعناالمعاصرإلي تلك العبادة فالاعتكاف يربِّي فيك هذه الخصلة.

•رَبَّنَا تَقَبَلْ مِنَّا الصِّيَامَ وَالْقِيَامَ وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ،وَبَلِّغْنَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَاجْعَلْنَا فِيهَا مِنَ الْمَقْبُولِين،رَبَّنَا إنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا،وَآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

•كَتَبَهُ:

خَادِمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ أبُو أحْمَد سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمّد الذَّهَبِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ.

تمت بحمد الله

مع تحيات موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية